



بسم الله الرحمن الرحيم  
الملمم الموهوب  
الإمام الشهيد حسن البنا  
في ذكرى مئوية ميلاده ( 1906 - 2006 )



نشرة دورية ، تصدر كل اسبوعين عن " رسالة الإخوان "

حسن البنا

نسر يخفق بجناحيه في سماء الناس

(( 14 ))

وتواصل مسيرة إمامنا في مدينة الإسماعيلية البعيدة عن العاصمة التي ساقه قدر الله سبحانه وتعالى إليها لتكون ساحتها البعيدة عن تأثيرات السياسة ومعاركها هي التربة التي أراد الخالق عز وجل أن يتم غرس نبتة جماعة الإخوان المسلمين فيها .. فهناك كما هو شأن العواصم تجري جدليات الغزو الفكري وصراعاته التي تعرض لها الشرق كله في هذه الفترة من الزمان وانشغلت النخب الفكرية بالكثير من إفرازات هذا الصراع داخل صالونات العلماء وندوات المفكرين وما يخرج عنها من مقالات ودراسات تشغل بها النخب بعيدا عن جماهير الناس وعامة شعبيهم وحاجاته الحقيقية في النصح والإرشاد وهو ما أظهرته البيئة في مدينة الإسماعيلية وشكل المعلم الرئيس من عمل جماعة الإخوان المسلمين وهو الدعوة إلى الله لتكون في بدايات العمل والتكوين هي الشغل الشاغل للرعييل ا ول الذي التقف حول الإمام الذي لم يحرص على أي تسمية لمكانه وسط إخوانه غير تسمية المرشد لمجموعة تعمل على أن يترسخ في أعمالها صورة الدعاة الذين يترسمون خطى النبوة ا ولى لتصبح استجابتهم لوعي السماء استجابة الداعية المتلقي لهذا الوحي بنورانية تضيء الطريق وتكون هي الهادية والمريية لمجموعة مؤمنة لم تحظ بما حظي به ا خرون من علم لم يتجاوز عقولهم وأوراقهم وسلوكهم المنكفي على نواتهم، فأقبلوا على الله موقنين بوعده الحق (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وسهروا على النبتة الجديدة حتى تتمكن في ا رض التي رووها بدمهم وجهدهم وعرقهم وبأعز ما يملكون في دنياهم لتكون البداية و ا ساس هي الدعوة إلى الله.

أربع سنوات مرت على إمامنا الشهيد في هذه المدينة المباركة ووسط جموع البسطاء من الناس وهو يدرك أمانة أن يكون مرشدا لإخوانه وليس رئيسا أو زعيما، يحذو أمام قافلته بما يبسر لها سلوك الطريق ويستترشد بأدلاء يعينونه على تلمس خطواته كذلك العارف بالله الذي ساقه الله تبارك وتعالى إلى هذه المدينة و يوم معدودة وليس له فيها تجارة ولا مال ولا أهل يسكن إليهم غير أمثاله من العارفين وهو السيد محمد سعيد العارفي عالم دير الزور في سوريا الذي نقل إليه خبرة الشيوخ وكان منها ما ذكره إمامنا الشهيد في مذكراته ( .. لا تتحرج أبدا من أن تضم إلى الدعوة المقصرين في الطاعات ما دمت تعرف عنهم خوف الله .. وإنما الدعوة مستشفى فيه الطبيب للدواء، وفيه المريض للاستشفاء فلا تغلق الباب في وجه هؤلاء، بل إن استطعت أن تجتنبهم بكل الوسائل فافعل ن هذه مهمة الدعوة ا ولى)، وكما حفل تاريخ الجماعة بعد ذلك من كرام مجاهدين في سبيل الله تطببوا في مشفى الجماعة.

سنوات بناء الدعوة ا ولى بدل فيها المرشد وأتباعه أقصى ما يملكونه من جهد وانتشرت الدعوة خارج هذه المدينة المباركة في القرى والنجوع والمدن بين طبقات من الشعب لا تلهيهم جدليات الغزو الفكري وصراعاته ، ولا تفتنهم صور ما يفرزه بعضها من سراب لا يروي عطشا ولا يحيي مواتا ولا ينتمي إلى عالم الناس ولا يليب حاجاتهم بل ولا يشعر بهم، تاركا هذه الجموع لواقعها الذي وصلت إليه ا مة متسرلة فيه مسقطا إياها من حساباته.

تمايز واضح بين ملامح دعوة تقدمها مرشد وملاح حزب أو هيئة تلتف حول رئيس أو زعيم، ولا مقارنة بين بناء نبتت جذوره من ا رض وتراصت صفوفه وتواصلت لبناء قاعدة يرتفع عليها هذا البناء بأي بناء آخر يأتي تشكيله من عل على قوائم تنهار بذهاب زعيمه ولا يملك قدرة على الصمود أمام أي إعصار !!..

هكذا جاءت جماعة الإخوان المسلمين التي واجهت ما يعرفه القاصي والداني وما زالت جذورها تنبت على الدوام بأمر ربها وبفضله سبحانه، وما زال مرشدها يحذو في مقدمة المسيرة تسمعه أذنانها وتطرب له أرواحها وترأه بأعينها .. نسرا يخفق بجناحيه في سماء الناس.

(( 7 ))

أعتقدك أن السر في تأخر المسلمين ابتعادهم عن دينهم ، وأن اساس الإصلاح العودة الى تعاليم الإسلام وأحكامه ، وأن ذلك ممكن لو عمل له المسلمون .

الإمام حسن البنا



في هذا العدد

حسن البنا ..  
وحرارة العاطفة ورقة الشعور

باحثة ألمانية تعيد اكتشاف الغرب لكبرى الحركات الإسلامية  
(( 3 ))

لا إله إلا الله مهج حياة

(( 4 ))

الملمم الموهوب ..

الإمام حسن البنا

تصدر عن:

"رسالة الإخوان"

113 Cricklewood

Broadway

London NW 2 3JG

Tel: 0208 2084583

FAX: 02082084283

Email:

banah100@hotmail.com

## الملهم الموهوب .... الإمام الشهيد حسن البنا

### حسن البنا ... الداعية والمربي

"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"  
حسن البنا .. وحرارة العاطفة ورقة الشعور

#### في العيد

بعد أن أدي استاذ المرشد صلاة العيد توجه الي دار المركز العام القديم بالحلمية الجديدة، وتوافد الإخوان لتهنئته فضيلته بالعيد ، وجلست في زاوية من الحجره الفسيحة أرقبه .. فكان رحمه الله يستقبل كل أخ مسلما عليه بيسم أو بكنيته بحرارة وإبسامه مشرقة ، ثم يشير اليه ليجلس ، ثم يتابعه بالسؤال عن صحته والإستفسار عن أحواله الشخصية التي كان يعرف الكثير منها حيث كان موضع ثقة الإخوان ومشورتهم . ودخل عليه أحد الاخوان فسلم عليه وهناه بالعيد ثم قال له : لعل ا مر قد إنتهى بخير والاخ الطيب قد وفقه الله ، فقال اخ : ببركة دعواتكم يا فضيلة المرشد .. وكانت هذه الكلمات مدعاة لئسأل بعض الإخوة أخوهم هذا عن الموضوع وهي مشاركة أخوية واجبة تفرضا آداب الاسلام وأخلاقه ، فتبسم قائلا : الموضوع أن فضيلة المرشد كان عندنا في البلد وكانت عندي جاموسة متعصرة في الولادة ، فلما علم بذلك نصحني بإحضار طبيب لانقاذها .

#### دموع

كتب أحد الاخوان بصف رقة قلب الإمام وحساسيته الشديدة وعواطفه الجياشة، يقول: " دخلت عليه فقابلني بالبشر والترحاب ، وقال : ستسافر بمشيئة الله يوم الثلاثاء الي السودان ...

فقلت علي الفور: أمر مطاع يا فضيلة المرشد .. وأردت أن أنصرف، ثم التفت إليه فجأة وقلت: ولكن يا فضيلة استاذ !! قال رحمه الله : ولكن ماذا؟ قلت : إن لي مشاكل كثيرة وشكاوي وفيرة ، أود أن أتحدث اليكم فيها بعضها عام وبعضها خاص .. فقال : هون عليك ، وكل أمرك الي الله .. قلت: ولكني أود أن تعرف .. فقال : إنني أعرف.. قلت: إذن لما تسعد ما أكون، مادمت تعرف ..

ولكنه إستبقاني واخذ يتحدث عن مشاكلي وشكاواي يتحدث هو بنفسه لنفسه .. عجبت كل العجب، لانه أحاط بدقائق نفسي ودخائل حسي، بل ان هناك مسائل كانت في باطن الشعور ، هو الذي نكرني بها ..

وما ان إنتهي من حديثه حتي قلت: والله يا فضيلة استاذ، إنني سعيد كل السعادة ولا أشكو من شيء أبدا .. قلت ذلك وصوتي متهدج ودموعي منهمرة وأحاسيسي متدفقة، ثم هجمت عليه، وكان واقفا لا شيء علي رأسه .. هجمت عليه وإحتضنته بين ذراعي في شدة وعنف وأخذت أقبل رأسه.. ولستمر هذا الموقف فترة من الزمن، وهو صامت مستسلم، ولم أتركه الا حيث دخل علينا اخ الاستاذ سعد الوليلي، وإذا بالاستاذ يبكي لبعينه مليئتان بالدموع.

وكثيرا ما كان هذا البطل القوي يبكي بدموع غزار، وإنني ذكر في ذلك اليوم أن إستلم وهو بدار " الشهاب " برفقة من والد أحد الشهداء في فلسطين ردا علي برفقة من فضيلة استاذ له ، وكانت برفقة والد الشهيد برفقة مؤثرة فيها تضحية وفداية وإستبسال .. بكى الاستاذ كثيرا ، وبكى الحاضرون ، وكانت لحظات من الحساسية المرهفة والشعور العميق !.

ومع قصة دموع هذا القائد العظيم يروي أحد الاخوان هذا المشهد ، فيقول : عرضت علي فضيلة المرشد ذات يوم خطابا من أحد الاخوان ، وكان بين عدة خطابات وأوراق قدمتها اليه، وغفلت لحظة أنظر الي من بالعرفه ، وإذا بي أري دموع كبيرة تتساقط علي الخطاب .. ودهشت، ولقد كنت قرأت الخطاب قبل ذلك، ولكنه لم يثر في نفسي ما أثاره في نفس هذا الرجل . كنت أعرف ان المرسل بعث بمبلغ أربعة جنيهات للجماعة، فإذا في هذا من عجب، في الوقت الذي كانت هناك مئات الجنيهات تتقاطر علينا !! ..

ولكنه هو القائد قد أثاره مالم يثرني ..

كتب اخ صاحب الرسالة يقول: إكتتب كثيرون في أسهم جريدة " الاخوان " ثم تنازلوا عنها عندما ناديت فضيلتكم بأن يتنازلوا عنها .. ولما كنت راغبا في أن أشارك في هذه التضحية، ولم يكن لي شرف المساهمة لضيق ذات يدي ، فقد أرسلت لكم نصف مرتبي الشهري وهو قيمة ثمن سهم أتنازل عنه.

وقال الإمام الشهيد معلقا: بمثل هؤلاء وبهذه النفود القليلة تنتصر الدعوة.

#### لا تميز

" جاءنا الاستاذ المرشد في زيارة بالاسكندرية في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك، وكان معه وفد من إخوان السودان، وبعد ان حضروا مؤتمرا في حي باكوس ، عاد استاذ الي دار المكتب الإداري قبيل منتصف الليل، وأوصاني أن أوظفه قبيل الفجر لتناول السحور ولم يتم الا بعد فترة طويلة قضاها في حجرته يصلي القيام.

وحضرت مجموعة من الاخوان لتصلي مع فضيلته الفجر وتتناول معه السحور، وأحضرت له طعاما فاخرا.. فلما إجتمع الاخوان علي الطعام، قال لي : هل كل الاخوان سيأكلون معي مثل طعمي هذا ؟ .. فقلت له: كل واحد حضر ومعهم طعامه، فقال: سأكل من طعامهم ، ورفض الطعام الفاخر فوزعناه علي الاخوان .

#### حسن البنا والاخ أحمد شوهان ...

حضر إخوان مدينة أبو كبير شرقية مؤتمر الإخوان المسلمون في مدينة الزقازيق الذي يتحدث فيه فضيلة المرشد العام حسن البنا.. وهناك التقى استاذ البنا بالإخوان وتعرف عليهم كل بيسم وعمله.

وبعد أكثر من عامين زار الاستاذ البنا مدينة أبو كبير، وعند لقائه بالإخوان فوجئ اخ أحمد محمد شوهان بأن فضيلته يسلم عليه باسمه.. وتعجب الاخ أحمد وهو يعمل نجارا بسيطا، كيف تكون له هذه المنزلة في نفس استاذ البنا، وظل يباهي بها إخوانه !! .. وهكذا كان الإمام البنا يعطي كل أخ حقه من التقدير دون النظر إلي طبقته الاجتماعية، فالجميع إخوان مسلمون ولا تنري في أي منهم يكون الخير وا مل المنشود.

#### حسن البنا ومخبر المباحث العامة ...

كان ذلك في عام 1937، حيث اتخذ الإخوان المسلمون بالاسكندرية دارهم في عمارة ماجستيك بميدان المنشية، وهي الدار التي تنازل عنها الصاغ محمود لبيب رحمة الله للإخوان حين تعرف علي استاذ المرشد في مخيم الدخيلة بالاسكندرية.

وكان رئيس القسم المخصوص أو ماكن يسمى بالبوليس السياسي " المباحث العامة ان" واسمه الصاغ زهران رشدي يجند مخبرا لمراقبة نشاطنا في الشعبة وكتابة التقارير عنا.. كان هذا المخبر يلازنا طوال اليوم حتي ننصرف في المساء إلى بيوتنا، ولم يكن مجهولا لدينا، بل كان معروفا لنا.

ولما جاء الاستاذ البنا لزيارتنا، شكونا إليه من وجود هذا الشخص بيننا، وطلبنا منه أن يسمح لنا بطرده من الشعبة، فضحك رحمة الله وقال : إن وجود مخبر بينكم ومعروف لديكم خير من وجود مخبر لا تعرفونه، فأحرصوا علي معاملته معاملة كريمة، لعل الله يصلح حاله فلا يكذب عليكم ويكتب ما يراه ومايسمعه بالحق .

وأخذنا بنصيحة الاستاذ البنا حتي رأينا الرجل يخجل من نفسه وظل علي وضعه حتي نهاية خدمته، واستمر الرجل وهو في المعاش علي حاله في زيارته لنا، وكنا نستقبله بنفس الشعور الطيب.

#### أدب

كان من أدب الإخوان بالقاهرة إذا أراد احدهم أن يسافر الي بلدته إستأذن في ذلك من استاذ المرشد رحمه الله، فضلا عن أنه إذا كانت هناك رسالة أو مهمة كلفه بها.

وذاث يوم حضر اخ الحاج عبد الرزاق هويدي إستأذن في السفر إلى بلدته، فلما سأله فضيلة المرشد عن سفره المفاجئ أخبره بأن جده مريض ويريد أن يعود .. فدعا له فضيلة المرشد وطلب من الحاج عبد الرزاق أن يبلغ جده خالص تمنياته له بالشفاء ..

وفي اليوم التالي فوجئت عائلة هويدي با استاذ المرشد يحضر لزيارة جدهم الكبير، وكانت مفاجأة أثارت اهتمام العائلة جميعا فأسرعت ترحب بمقدمه، وشباب عائلة هويدي لهم ميول سياسية متباينة فمنهم الوفدي ومنهم السعدي، وحول سرير الجد الكبير دارت بعض احاديث الخفيفة، وتكلم الجد بكلمات ترحيب وشكر للاستاذ المرشد، ونوه بفضل الإخوان في أنهم جعلوا الحاج عبد الرزاق شخصية إسلامية مؤمنة .. ورد استاذ المرشد، فقال له إنه لا فضل للإخوان في ذلك، فالإخوان والحمد لله يرزقون من كل عائلة كريمة بمن يمثلهم في هذه العائلة.

ونزلت هذه الكلمات الرقيقة الواعية علي قلوب الجميع بردا وسلاما، وتذوقوا فيها قيمة الدعوة والداعية.

باحثة ألمانية تعيد اكتشاف الغرب  
لكبرى الحركات الإسلامية  
حركة اجتماعية حديثة

(( 3 ))

بعد أن تزيح الباحثة من طريقها الكثير من أحكام المسبقة؛ تبدأ في تقديم قراءتها لجماعة الإخوان المسلمين بوصفها "حركة اجتماعية حديثة".

وتلاحظ ابتداءً أن "حسن البنا أسس جماعة الإخوان المسلمين (...) عام 1928 في مدينة الإسماعيلية. وكانت الإسماعيلية آنذاك مقراً لشركة قناة السويس التي يسيطر عليها الفرنسيون والبريطانيون .. من هنا كانت المدينة في نظر الكثير من المصريين رمزاً للوجود الاستعماري بحي فيلات بجانب أحياء الفقيرة التي تأوي العمال وأسرهم من أبناء البلد".

وتربط الباحثة هذه الظروف بما ظهر بوضوح في ما قالت إنه "قسم الولاء" ول مجموعة إخوانية"، وحسب الاستنتاجات التي تستخلصها لوين؛ فقد كان الإمام حسن البنا يطمح إلى تأسيس نظام اجتماعي إسلامي ودولة إسلامية تقوم على قيم أساسية مثل "أخوة" و"النهوض بالرجل والمرأة معا" و"تأمين الحق في الحياة والتعليم والملكية والعمل على العناية الصحية" وكذلك على "الحرية" و"من"، وهو ما شرحه في رسالة "بين أمس واليوم". أما الاهتمام بالسياسة الخارجية فقد تمثل لديه بداية في تحرير مصر من نير الاستعمار، كما تسجل الباحثة.

وتمضي لوين في مسعاها لتتبع ملابسات النشأة والامتداد، إذ تمت جماعة الإخوان المسلمين في وقت قصير، حتى أصبحت نوعاً جديداً تماماً من التنظيمات الاجتماعية.. ولم يأت هذا من فراغ؛ فقد انطلق البنا من أشكال الموجودة بالفعل للتنظيمات الاجتماعية بغرض إعادة صياغتها والوصول بها إلى مستوى أعلى للفاعلية والتدخل الاجتماعيين".

وتشير الباحثة في هذا المجال إلى أنه "في نهاية أربعينيات أصبح لدى الإخوان المسلمين في كافة أنحاء البلاد مراكز يضم كل منها مسجداً ومدرسة، وكثيراً ما كان يضم أيضاً ورشاً لتشغيل العاطلين والنساء والفتيات. وكانت فرق الجواله تنظم المسابقات الرياضية والرحلات والمعسكرات الصيفية. كذلك افتتحو (الإخوان) مراكز صحية، وامتلكوا بعض الصحف ومطبوعة وأسوسا بعض الشركات الاقتصادية في شكل شركات مساهمة. علاوة على ذلك قاد الإخوان أول حملة لمحو أمية على مستوى مصر. كما وضعوا أنفسهم ضمن القوى التي تخوض حركة النضال ضد الاستعمار. من هنا تطور إحساسهم بأهمية دورهم حتى أنهم أرسلوا مصطفى مؤمن إلى نيويورك عام 1947 بوصفه صوت الشعب المصري في مشاورات مجلس أ من حول مستقبل مصر"، كما تسرد الباحثة.

ولا تتردد لوين في تأكيد إحدى أهم الخلاصات الجوهرية في مشروعها البحثي، إذ تقول "في اعتقادي مثلت حركة الإخوان أول حركة اجتماعية حديثة في تاريخ مصر، سواء من حيث أساسها الاجتماعي، أو من حيث طروحاتها ومبادئها".

وتوضح الباحثة خلفية هذا الاستنتاج الهام بقولها "فالحركات الاجتماعية نتاج للتغير ومنتجة له في الوقت ذاته. هكذا كتب يواخيم راشكا في عمله أسس حول الجماعات الاجتماعية. فهي من ناحية نتاج للمجتمعات الحديثة، وعمليات التصنيع ومحو أمية والتمدين أفرزت إشكاليات لم يكن من الممكن التعامل معها من خلال أشكال السياسة التقليدية أو المفروضة من قبل الدولة السلطوية ما قبل الرأسمالية. ومن ناحية أخرى تمثل محاولة إنجاز هذا التغير الاجتماعي بوصفها فعلاً جماعياً نافذاً".

أما ما يميز جماعة الإخوان المسلمين في ذلك عن الحركات ما قبل الحديثة فهو، في تقدير الباحثة، وضعها طر عقلانية الهدف والفعل. فا أهداف تفهم من خلال أسبابها، إذ تحدد في سياق إيديولوجي شامل وتطوير لستراتيجية عقلانية، قصيرة المدى وبعيدة المدى، جل التغلب على تردى الواقع، كما تسجل الباحثة.

وفي تحليلها لنشأة الجماعة تستدعي الباحثة الطرف الاجتماعي بإشارتها إلى أن "تأسيس الإخوان المسلمين جاء في عصر شهد تغيراً اجتماعياً سريعاً، وتكوّن طبقة وسطى ذات أفق برجوازي أطلق عليها "طبقة أ فندية". وكان ذلك في سياق توسع نظام التعليم الحكومي وجهاز الإدارة في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى. وتشمل "طبقة أ فندية" موظفي الجهاز الحكومي، والمدرسين، وا أكاديميين أصحاب المهن الحرة مثل أطباء والمحامين والتجار، وكذلك طلبة المدارس العليا".

وعطفاً على ذلك؛ تمضي الباحثة إلى الاستنتاج بأن "موجة صعود طبقة أ فندية انعكست على إيمان البنا بالتقدم. فقد دعا المسلمين إلى فهم القرآن بوصفه علامات هادية على طريق الفعل. لم يكن البنا يدعو إلى الرجوع إلى إسلام ماضوي، وإنما كان يدعو أتباعه إلى فهم القرآن بالتعمق في معانيه ومعايشتها فعلياً في حياتهم الاجتماعية. فالفهم، والعمل، ومصطلحان يترددان بصفة دائمة في رسائله. لقد كان يدعو إلى إحياء روح الإسلام وعزم الصحابة، والنظر أثناء ذلك إلى أمام للمستقبل؛ بنفس التفاؤل الذي نظرت به الطبقة البرجوازية أ وروبية إبان صعودها"، على حد تعبيرها.

وتضيف لوين ينتشر مصطلح "النهضة الجديدة" أو "النهضة الحديثة"، التي ينبغي أن تشمل كافة جوانب الحياة، في كل كتابات حسن البنا. ومن هنا يتحدث بصورة متبادلة عن "التقدم" و"الرقى" و"العمران" و"بناء المستقبل" و"تكوين أمة". والتطلع، على سبيل المثال، إلى نظام تعليمي ل"رجل المستقبل" الذي سيحمل "النهضة الحديثة" على كفيه".

حسن البنا ماذا كان يريد

بقلم / محمد ا لوسي

"عرض الشيخ حسن البنا لحملة عدوانية شرسة في وقت مبكر من تأسيسه لجماعة الإخوان المسلمين ومباشرة من خلالها لنشاطه الدعوي، وكان أشرس خصومه واشدهم عداوة له هم دعاة فصل الدين عن الدولة الذي سبهم البعض منهم إسهما مباشراً مع القوى الدولية التي خطت لإلغاء الخلافة الإسلامية وتمزيق العالم الإسلامي الواحد إلى كيانات متعددة تخضع للنفوذ أجنبي العسكري أو السيلسي أو الاقتصادي أو التشريعي .. وأقصد بهذه القوى كلا من الغرب والحركة الصهيونية التي كانت قد وجدت في أيام دولة الخلافة واستمرارها عقبة تحول دون تنفيذ مشروعها لاغتصاب فلسطين.

ويعود سبب هذه الحملة على الشيخ البنا من قبل هذا الفريق هو أنه (رضي الله عنه) قد اتخذ من الدعوة لإعادة دولة الخلافة وتحرير العالم الإسلامي من النفوذ الغربي أحد منطلقاته وفي وقت مبكر أيضاً من مباشرته لنشاطه ولما يمض على إلغاء الخلافة إلا بضع سنوات كانت لا تزال ذكرياتها تعيش في ذاكرة أحياء الذين عاشوا تحت سلطانها فترة من الزمن وعندما كانوا يقارنون بين واقعهم تحت ذلك السلطان وواقعهم في الكيانات البديلة لها لن يجدوا وجها للمقارنة أ مر الذي ضاعف حنينهم لها وتطلعهم إلى عودتها في حين كان الذين سبهموا في أزالها حريصين على تشويه سمعتها والتأكيد على أن الإسلام هو رابطة روحية فقط بين الإنسان وخالقه وأن الخلافة هي بدعة ابتداعها المسلمون بعد الرسول أو اجتهدا كانوا قد اجتهدوه لتسيير أمورهم كان محكوماً بظروف الزمان والمكان وليس قضية شرعية أساسية من قضايا الدين ملزمة للمسلمين في كل زمان ومكان، كل ذلك لتبرير فعلتهم وإضفاء شرعية على الكيانات الكثيرة التي حلت محل دولة الخلافة الواحدة والموزعة بين الدول الاستعمارية مستعمرات ومناطق نفوذ.

لم يكف الشيخ البنا بذلك ولو أنه كان قد اكتفى به كان قد أدى واجبه وزيادة وإنما زاد على ذلك بان نادى بصراحته وشجاعته في تلك الظروف العصيبة بوجوب العمل الجاد لاعادة دولة الخلافة وتحرير العالم الإسلامي من كل سلطان أجنبي عليها وموكداً على أن تهاون المسلمين في تحقيق هذين الهدفين الكبيرين اللذين وصفهما بالرئيسيين " يجعلهم أثنين مقصرين تحت طائلة المساءلة أمام الله.

حقاً لقد كانت ولا تزال إلى يومنا هذا فتوى جريئة وخطيرة منه رضي الله عنه لا غموض فيها ولا مجاملة ولا لف ولا دوران أزعجت كل الذين تأمروا على دولة الخلافة.

وهكذا كان حسن البنا في مسيرته مستلهما خطى الرسول صلى الله عليه وسلم متحدياً متصدياً مكافحاً منافحاً صريحاً جريئاً لم يكتم حقيقة من حقائق الإسلام الكبرى في ظروف كانت تجعل الإعلان عنها أمراً مكافاً تحمله بنفس راضية مرضية وبشجاعة أصحاب العزائم خلافاً لمتخصمين في أوقات الشدة وبذلك استحق القيادة التي سلمته زمام أمرها مطواعة بلا تردد إلى أن انتهت المواجهة بينه وبين خصومه حيث أصبح حقيقة أن الإسلام منهج حياة شمل لا يحتاج إلى غيره في أية جزئية أو كلية مسلمة من المسلمات في أوساط المسلمين أنزلت الهزيمة في صفوف العلمانيين من دعاة فصل الدين عن الدولة .

لا إله إلا الله منهج حياة

بقلم الشهيد سيد قطب

(( 4 ))

شريعة كونية

إن الإسلام حين يقيم بناءه الإعتقادي في الضمير والواقع على أساس العبودية الكاملة لله وحده ، ويجعل هذه العبودية متمثلة في الاعتقاد والعبادة والشريعة على السواء ، باعتبار أن هذه العبودية الكاملة لله وحده - في صورتها هذه - هي المدلول العملي لشهادة أن لا إله إلا الله .. وأن التلقي في كيفية هذه العبودية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحده هو المدلول العملي كذلك لشهادة أن محمداً رسول الله ..

إن الإسلام حين يقيم بناءه كله على هذا الأساس ، بحيث تمثل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله منهج الحياة في الإسلام ، وتصور ملامح هذا المنهج ، وتقرر خصائصه .. إن الإسلام حين يقيم بناءه على هذا النحو الفريد الذي يفرقه عن جميع أنظمة الأخرى التي عرفتها البشرية .. إنما يرجع إلى أصل أشمل في تقريره عن الوجود كله ، لا عن الوجود الإنساني وحده . وإلى منهج للوجود كله لا منهج للحياة الإنسانية وحدها .

إن التصور الإسلامي يقوم على أساس أن هذا الوجود كله من خلق الله ، اتجهت إرادة الله إلى كونه فكان ، وأودعه الله - سبحانه - قوانينه التي يتحرك بها ، والتي تتناسق بها حركة أجزائه فيما بينها ، كما تتناسق بها حركته الكلية سواء .

{ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [ النحل : 40 ] .

{ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَقْدِيرًا } .. [ الفرقان : 2 ] .

إن وراء هذا الوجود الكوني مشيئة تدبره ، وقدرًا يحركه ، وناموساً ينسقه . هذا الناموس ينسق بين مفردات هذا الوجود كلها ، وينظم حركاتها جميعاً ، فلا تصطم ، ولا تختل ، ولا تتعارض ، ولا تتوقف عن الحركة المنتظمة المستمرة - إلى ما شاء الله - كما إن هذا الوجود خاضع مستسلم للمشيئة التي تدبره ، والقدر الذي يحركه ، والناموس الذي ينسقه ، بحيث لا يخطر له في لحظة واحدة أن يتمرد على المشيئة ، أو أن ينتكسر للقدر ، أو أن يخالف الناموس وهو لهذا كله صالح لا يدركه العطب والفساد إلا أن يشاء الله :

{ إِنَّ رَبِّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } .. [ اعراف : 54 ] .

والإنسان من هذا الوجود الكوني ، والقوانين التي تحكم فطرته ليست بمعزل عن ذلك الناموس الذي يحكم الوجود كله .. لقد خلقه الله - كما خلق هذا الوجود - وهو في تكوينه المادي من طين هذه الأرض ، وما وهبه الله من خصائص زائدة على مادة الطين جعلت منه إنساناً ، إنما رزقه الله إياه مقدراً تقديراً ، وهو خاضع من ناحية كيانه الجسمي للناموس الطبيعي الذي سنه الله له - رضى أم أبى - يعطى وجوده وخلقته ابتداءً بمشيئة الله لا بمشيئته هو ولا بمشيئة أبيه وأمه - فهما يلتقيان ولكنهما لا يملكان أن يعطيا جنين وجوده - وهو يؤلد وفق الناموس الذي وضعه الله لمدة الحمل وظروف الولادة . وهو يتنفس هذا الهواء الذي أوجده الله بمقاديره هذه ، ويتنفسه بالقدر والكيفية التي أرادها الله له . وهو يحس ويتألم ، ويجوع ويعطش ، يأكل ويشرب ، ويمثل الطعام والشراب .. وبالجملة يعيش .. وفق ناموس الله ، عن غير إرادة منه ولا اختيار ، شأنه في هذا شأن هذا الوجود الكوني وكل ما فيه وكل من فيه ، في الخضوع المطلق لمشيئة الله وقدره وناموسه ..

والله الذي خلق هذا الوجود الكوني وخلق الإنسان ، والذي أخضع الإنسان لناموسه التي أخضع لها الوجود الكوني .. هو - سبحانه - الذي سن للإنسان " شريعة " لتنظيم حياته الإرادية تنظيمًا متناسقًا مع حياته الطبيعية . فالشريعة - على هذا الأساس - إن هي إلا قطاع من الناموس الإلهي العام الذي يحكم فطرة الإنسان ، وفطرة الوجود العام ، وينسقها كلها جملة واحدة .

وما من كلمة من كلمات الله ، ولا أمر ولا نهى ، ولا وعد ولا وعيد ، ولا تشريع ولا توجيه .. إلا هي شطر من الناموس العام ، وصادقة في ذاتها صدق القوانين التي نسبها القوانين الطبيعية - أي القوانين الإلهية الكونية - التي تراها تتحقق في كل لحظة ، بحكم ما في طبيعتها من حق أزلي أودعه الله فيها ، وهي تتحقق بقدر الله .

الشهيد حسن البنا  
والاقتصاد المصري  
قواعد النظام الاقتصادي  
في الإسلام  
(( 6 ))

تنظيم المعاملات المالية

... وشرع تنظيم المعاملات المالية في حدود مصلحة أفراد والمجتمع ، واحترام العقود والالتزامات ، والدقة في شؤون النقد والتعامل به ، حتى أفردت له أبواب في الفقه الإسلامي تحرم التلاعب فيه كالتصرف ونحوه ولعل هنا موضعاً من مواضع الحكمة في تحريم استخدام الذهب والفضة باعتبارهما الرصيد العالمي للنقد .

الضمان الاجتماعي

وقرر الضمان الاجتماعي لكل مواطن ، وتأمين راحته ومعيشته كأنها من كان ، مادام مؤدياً لواجبه ، أو عاجزاً عن هذا أداء بسبب قهري لا يستطيع أن يتغلب عليه . ولقد مر عمر على يهودي يتكفف الناس ، فزجره واستفسر عما حمله على السؤال ، فلما تحقق من عجزه رجع على نفسه باللائمة وقال له : ( ما نصفناك يا هذا ، أخذنا منك الجزية قويا وأهملناك ضعيفاً ، افرضوا له من بيت المال ما يكفيه ) . وهذا مع إشاعة روح الحب والتعاطف بين الناس جميعاً .

مسؤولية الدولة

وأعلن مسؤولية الدولة عن حماية هذا النظام ، وعن حسن التصرف في المال العام ، تأخذه بحقه وتصرفه بحقه ، وتعديل في جبايته .. ولقد قال عمر ما معناه : ( إن هذا المال مال الله ، وأنتم عباد ، وليصلن الراعي بأقصى الأرض قسمه من هذا المال وإنه ليرعى في غنمه ، ومن غلّ غلّ في النار ) .

استغلال النفوذ ..

من أين لك هذا ؟

كما حظر الإسلام استخدام السلطة والنفوذ ، ولعن الراشي والمرتشي والرائش ، وحرم الهدية على الحكام والمرء ، وكان عمر يقاسم عماله ما يزيد عن ثرواتهم ، ويقول حدهم : ( من أين لك هذا ؟ إنكم تجمعون النار وتورثون العار ) .. وليس للوالي من مال الأمة إلا ما يكفيه ، وقد قال أبو بكر لجماعة المسلمين حين ولي عليهم : ( كنت أحترف لعيالي فأكتسب قوتهم ، وأنا إن احترف لكم ، فافرضوا لي من بيت مالكم ) .. ففرض له أبو عبيدة قوت رجل من المسلمين ليس بأعلاهم ولا بأوكسهم ، وكسوة الشتاء وكسوة الصيف ، وراحلة يركبها ويحج عليها ، وقومت هذه الفريضة بألفي درهم .. ولما قال أبو بكر : لا يكفيني ، زادها له خمسمائة وقضى أمر .

تلك هي روح النظام الاقتصادي في الإسلام ، وخالصة قواعده أجزانها منتهى الإيجاز ، ولكل واحدة منها تفصيل يستغرق مجلدات ضخماً ، ولو اهتمتينا بهديها وسرنا على ضوئها لوجدنا في ذلك الخير الكثير .